نتنياهو سيمتحن بايدن على بوابات المستوطنات

احتمال عودة الولايات المتحدة للاتفاق النووي مع إيران يثير هواجس إسرائيل

على عكس ما يعتقده شق من المحللين بأن الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن قد يمسك العصا من المنتصف في علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل عند توليه الرئاسة في يناير المقبل بالنظر إلى مواقفه القديمة من بناء المستوطنات رغم تمسك بنيامين نتنياهو بأنها لا تشكل عائقا أمام السلام مع الفلسطينيين، فإن هذا الموقف قد يشكل أكبر اختبار لتل أبيب مع الساكن الجديد للبيت الأبيض، والذي قد يثير حفيظة حليفته عندما يقرر إعادة بلاده للاتفاق النووي مع إيران.

واشنطن/القدس – تفاجأ جو بايدن حينما كان نائبا للرئيس باراك أوباما آنذاك خلال زيارة لإسرائيل في العام 2010 عندما أعلنت السلطات عن خطط لبناء المئات من المنازل الجديدة في المستوطنة اليهودية في القدس الشرقية، فقد أحرجه الحادث وأثار خلافا دبلوماسيا لم يلتئم مع إدارة أوباما لكن وعلى الرغم من معارضة بايدن للمشروع، توسّعت رمات شلومو بعد عقد من الزمن.

ويمكن أن يشير هذا الأمر إلى ما ينتظر إسرائيل مع إدارة بايدن ورئيس أميركي يعارض البناء الإسرائيلي على الأراضي المحتلة، التي يطالب بها الفلسطينيون ولكن قدرته على إيقافه تبدو محدودة، وخاصة عند التعامل مع شرق أوسط متغير ومنشغل بأولويات محلية أخرى.

> بايدن قد يتمسك بالتقليد السياسي للولايات المتحدة الذي يقوم على ترك الخلافات مع إسرائيل طي الكتمان

وسيمثل الشهران المقبلان اختبارا رئيسيا لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشأن هذه المسألة، فقد يسعى الزعيم الإسرائيلي المؤيد للمستوطنات إلى الاستفادة من أيام إدارة ترامب الأخيرة والمضي قدما في سلسلة من مشاريع البناء في اللحظة الأخيرة لكنه قد يثير استعداء الإدارة القادمة بذلك.

ويقول دافيد هوروفيتس المحرر المؤسس لصحيفة "تايمز أوف إسرائيل" إنه سيكون للرئيس القادم للولايات المتحدة عبء هائل من الأولويات المحلية وسيكون عليه التصدي لها، لكن هناك بالفعل الكثير من الحديث عن عودته إلى الاتفاق، الذي تم توقيعه مع إيران في عام 2015، والذي تم التفاوض عليه تحت إشراف نائب الرئيس وانسحب منه ترامب.

جس نبض

مع الانتقال بسرعة إلى ما بعد عقد من الزمن تم بناء المنازل في حي رمات شلومو منذ فترة طويلة، تبدو الأمور في مفترق طرق فبايدن سيصبح صاحب الكلمة الأخيرة بشأن اتجاه العلاقات الأميركية مع إسرائيل، التي لا يزال يقودها شريكه القديم في السجال نتنياهو.

وهنا يأمل هوروفيتس في أن يكون تعامل بايدن مع مستوطنة رمات شلومو، بما في ذلك إدراكه المعلن بأن السلام لن يتحقق بسهولة، محركا لبوصلة سياسته المقبلة مع إسرائيل. ومع ذلك يبدو هناك قلق من أن الرئيس المنتخب قد يتمسك بالتقليد السياسي الأميركي الذي يقوم على ترك الخلافات مع إسرائيل طي الكتمان.

ويتوقع كل من مؤيدي الاستيطان ومنتقديه أن يتقدم نتنياهو بحذر وأن تعيد إدارة بايدن التعامل مع إيران بشأن برنامجها النووي، الذي يعدّ مصدر القلق الأمني الأكبر لنتنياهو الذي لا نتوقع أن يخوض معركة مع الرئيس المنتخب.

ويرى المبعوث الأميركي لعملية السلام خلال إدارتي كلينتون وأوباما، مارتن انديك، في تصريحات لوكالة أسوشيتد برس أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لم يعد "مصلحة وطنية حيوية" للولايات المتحدة وأنه لا يتوقع أن يراه بايدن أولوية.

ومع ذلك، يتمتع الديمقراطي الفائز في الانتخابات الرئاسية الأميركية بتاريخ قوي بالمنطقة. ويقول انديك "لا أعتقد أنه يريد خوض معركة على المستوطنات، لكن، إذا خلق نتنياهو قضية من هذا، فستكون هناك مشكلة".

وسلم ترامب عددا من الهدايا الدبلوماسية لنتنياهو، بما في ذلك انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران، والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها. كما توسط في ثلاث صفقات تطبيع بين إسرائيل والدول العربية، مما أدى إلى تحطيم موقف الدول العربية التي امتنعت عن الاعتراف بإسرائيل حتى تقدم تنازلات للفلسطينيين.

واتخذ الرئيس الأميركي المنتهية ولايته، في سياسة مغايرة عن أسلافه الجمهوريين والديمقراطيين، موقفا أكثر ليونة تجاه المستوطنات. وقد أعلنت إدارته المحاطة بمستشارين على صلة بحركة المستوطنين، أنها لا تعتبر المستوطنات غير قانونية بموجب القانون الدولي.

ولعل أكبر خطوة تدل على ذلك حينما كشف ترامب في يناير الماضي عن خطة السلام للشرق الأوسط بجمع أجزاء من الضفة الغربية، بما في ذلك جميع المستوطنات، تحت السيطرة الإسرائيلية الدائمة.

وبدت إسرائيل مستعدة للبدء في ضم أراضي الضفة الغربية بموجب خطة ترامب، لكن إقامة علاقات مع الإمارات العربية المتحدة ثنتها عن ذلك.

ومع ذلك، كثفت إسرائيل خططها لبناء الآلاف من المنازل الجديدة في جميع أنحاء الضفة الغربية. وتتوقع الجماعات المناهضة للاستيطان موافقات إضافية على الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية قبل نهاية ولاية ترامب.

أوراق المناورة

يرى شق من المراقبين أن بايدن، الذي يجاهر بحبه لإسرائيل منذ أربعة عقود، يمكن أن يخفف التوتر، الذي نشأ في عهد أوباما وأنه يمتلك مقومات ذلك لاسيما وأنه يتمتع بحظوة لدى صناع السياسة في إسرائيل، ولكن المحدد الأساسي للعلاقة الجديدة يعتمد على كيفية استيعاب ما خلفه ترامب وراءه.

وبينما ادعى بايدن أنه يدعم إسرائيل، تعتقد الكاتبة الصحافية في وكالة أسوشيتد برس تيا غولدنبيرغ أن الرئيس الأميركي المنتخب سيلغي العديد من قرارات ترامب على الأرجح، فقد كان ضد الضم أحادي الجانب ويؤيد حل الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين.

ورغم أن بايدن قال إنه لن يعيد السفارة إلى تل أبيب، من المتوقع أن يعيد فتح القنصلية الأميركية في القدس التي أدارت العلاقات مع الفلسطينيين واستعادة مئات الملايين من الدولارات من المساعدات للفلسطينيين التي قطعها ترامب.

وكانت المسؤولة الفلسطينية حنان عشراوي قد دعت الإدارة الأميركية المقبلة إلى عدم العودة إلى "أخطاء الماضي". وقالت إن "الإدانات الأميركية التقليدية للتوسع الاستيطاني لن تكون كافية ويجب أن تكون هناك مساءلة وعواقب إذا استمرت إسرائيل في سياساتها الاستيطانية، وإلا فما فائدة تصريحات التنديد إذا استمرت إسرائيل في التوسع والاستيطان؟".

ويسعى الفلسطينيون، بدعم دولي واسع، إلى أن تكون الضفة الغربية والقدس الشرقية، التي احتلتها إسرائيل في العام 1967، أجزاء من دولتهم المستقلة في المستقبل. ومع وجود ما يصل إلى نصف مليون مستوطن يعيشون الآن في الضفة الغربية وأكثر من 220 ألف مستوطن في القدس الشرقية، يقول الفلسطينيون إن فرص إقامة دولتهم تتراجع بسرعة.

دافيد هوروفيتس

تعامل بايدن مع مستوطنة رمات شلومو سيفيد السلام

واعتبرت الإدارات الأميركية السابقة المستوطنات غير شرعية وعقبة أمام السلام كما اتخذ أوباما حينها موقفا أكثر صرامة واشتبك مع نتنياهو بشأن البناء الجديد. وقبل أسابيع من مغادرته منصبه، سمح أوباما لمجلس الأمن الدولي بإصدار قرار يعلن أن المستوطنات غير شرعية.

إسرائيل اليوم بتوقيت بايدن

وجاء التوتر في تلك العلاقات مع خطط رمات شلومو في 2010، فبينما كان يعقد بايدن اجتماعات مع مسؤولين إسرائيليين، وافقت وزارة الداخلية الإسرائيلية على بناء 1600 شقة جديدة في الحي. وقال نتنياهو حينها إنه "صُدم بإعلان من المستوى المنخفض"، وقد حاول احتواء الضرر في مأدبة عشاء في وقت متأخر من الليل مع بايدن. ومع ذلك، أصدر بايدن بيانا شديد اللهجة، قال فيه إن "الموافقات قوضت الثقة".

حينها، كانت رمات شلومو تشمل حوالي ألفي شقة، وفق "عير عميم"، وهي مجموعة تتعقب بناء المستوطنات في القدس، والتي حددت أكثر من 700 شقة إضافية في طور الإعداد. واليوم، تشهد المنطقة، التي تعتبرها إسرائيل حيا من ضواحي عاصمتها، طفرة في البناء مع تشييد 600 منزل، وفقا لمنظمة "السلام الآن"، وهي مجموعة أخرى معارضة للاستيطان.

كيف سيتعامل بايدن مع تركة ترامب في السودان

يعلق صناع القرار السياسي في السودان آمالهم على طي صفحة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب وبداية مرحلة أخرى أكثر انفتاحا على العالم، في ظل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية التي طرأت خلال العامين الماضيين، وفي خضم هذا الوضع تتركز أنظار الكثير من المحللين على تتبع مواقف الإدارة الأميركية الجديدة، التي يتوقع أنها ستبني أسسا أكثر واقعية.

الخرطوم – لاحت للخرطوم ملامح مرحلة جديدة في الأفق بعد وعد الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب بإزالة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، ولكن مع فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن بالانتخابات الرئاسية لهذا العام بدأ السودانيون يتساءلون بشأن مصير الوعود التي لم يقرها الكونغرس بعد.

وجعل هذا الوضع الخرطوم في وضع الترقب لما ستسفر عنه الفترة المقبلة لاسيما أن الإدارة الأميركية الجديدة بطاقمها من الحزب الديمقراطي ستكون سياستها على الأرجح مغايرة لسياسة الرئيس الجمهوري ترامب.

ومارس ترامب ضغوطا على الخرطوم لشطبها من قائمة الإرهاب الأميركية، وربط ذلك بدفعها أموالا كتعويضات لضحايا المدمرة كول وتفجير سفارتي نيروبي وتنزانيا، وأيضا تطبيع العلاقات مع إسرائيل الذي رفضته قوى سياسية سودانية بشكل قاطع.

ومرّ تاريخ العلاقات بين البلدين على مدى سنوات بتوترات من حين إلى آخر، دبلوماسيا واقتصاديا، ولطالما انتقدت الولايات المتحدة انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، بينما كانت الخرطوم تنتقد التدخل الأميركي في شؤونها.

خالد عبدالعزيز

إدارة بايدن ستكون أكثر انفتاحا على التجربة السودانية

وفي مسعى لكسب ود الإدارة الأميركية الجديدة، سارع رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان ونائبه محمد حمدان دقلو المعروف باسم حميدتي، ورئيس الوزراء عبدالله حمدوك، بتهنئة بايدن ونائبته كاملا هاريس بالفوز في الانتخابات أملا في علاقات أفضل بين البلدين ودعم أميركي لاستقرار السودان.

ولكن مراقبين يعتقدون أن ذلك لا يعدو إلا أن يكون ضمن سياق البروتوكولات في مثل هكذا مناسبات، فقد قال عضو مجلس السيادة شمس الدين كباشي، في مقابلة مع إحدى الصحف المحلية، إن "الولايات المتحدة دولة مؤسسات، والقرار التنفيذي الذي تم اتخاذه من الرئيس ترامب لا يمكن إلغاؤه بقرار تنفيذي آخر".

واعتبر كباشي، أن "من يحكم الولايات المتحدة سواء كان جمهوريا أو ديمقراطيا، فإن السودان لدغ من الجانبين.. لكننا الآن في حقبة سودان جديد ومختلف".

ويرجح مراقبون أن تمضي إدارة بايدن في تحسين العلاقات مع السودان، وأن تسرع في هذا الاتجاه باستكمال إلغاء كافة العقوبات المفروضة عليه، وتشطب كذلك اسمه من قائمة الإرهاب بتعاون وثيق مع الجمهوريين في الكونغرس.

ويوضح المحلل السياسي السوداني عبدالله رزق للأناضول، أن "هذا يتسق مع سياسة الوفاق الدولية التي يتوقع أن ينتهجها الرئيس بايدن بعيدا عن نهج الحروب الباردة والحروب بالوكالة التي ظلت تنتهجها إدارة ترامب".

ويعتقد رزق أن كل تلك الحروب والتحركات في شكلها العسكري والدبلوماسي، قد تأكد فشلها منذ اضطرار الولايات المتحدة إلى الانسحاب أمام الروس في الحرب المندلعة بسوريا منذ قرابة عشر سنوات والتراجع عن شن حرب على إيران والبحث عن بدائل للمواجهة مع كوريا الشمالية وفنزويلا وغيرها من البؤر الملتهبة.

إلا أن بعض المحللين يرون أنه حتى ولو حظيت الخرطوم بعلاقات أفضل مع الولايات المتحدة برئاسة بايدن فإن هناك قضايا أخرى قابلة لأن تكون محل جذب وشدّ بين واشنطن والخرطوم منها قضية الجيش السوداني الذي يشارك ضمن التحالف العربي الذي تقوده السعودية في اليمن ضد جماعة الحوثي.

وهذه القضية يبدو أنها قابلة لأن تثار من الإدارة الأميركية الجديدة سواء بالحوار أو ضغوط أميركية تميل إلى سحب الجنود السودانيين من اليمن، وقد تحاول الخرطوم مسك العصا من المنتصف حتى تحقق مكاسب دبلوماسية في الخارج ومكاسب سياسية في الداخل.

ويشارك السودان في حرب اليمن التي تقودها السعودية والإمارات منذ مارس 2015 ضد الحوثيين الذين احتلوا العاصمة صنعاء، وهم مدعومون من إيران. وكان حمدوك قد أعلن في ديسمبر الماضي، أنه تم بالفعل خفض تعداد القوات السودانية العاملة في اليمن.

وفي تصريحات صحافية في ذلك الوقت وعقب عودته من واشنطن قال رئيس الوزراء السوداني، إن بلاده "بدأت بسحب قواتها من اليمن تدريجيا"، وكشف عن أن العدد "تقلص من 15 ألف جندي إلى خمسة آلاف جندي".

كما أن اكتمال ملف السلام في السودان هي قضية أخرى ستكون حاضرة في ظل غياب حركتين أساسيتين من التوقيع على اتفاق السلام وهما حركة تحرير السودان بقيادة عبدالواحد نور، والحركة الشعبية بقيادة مالك عقار.

السودانيون يترقبون سيناريوهات ما بعد ترامب

وكل ذلك يشير، وفق مراقبين سودانيين، إلى أن العلاقات الأميركية – السودانية في ظل إدارة بايدن قابلة للتحرك سلبا وإيجابا بحسب السياسة الأميركية التي تنتهجها تجاه الخرطوم، وذلك كفيل بأن يكون الترقب سيد الموقف في الفترة المقبلة والتي ستتضح معالمها بعد العشرين من يناير المقبل وهو موعد تنصيب الرئيس الجديد للبيت الأبيض.

ويرى الصحافي والكاتب السوداني المتخصص في الشأن الأميركي خالد عبدالعزيز أنه سيكون هناك ارتياح من الجانب المدني في الحكومة السودانية بالتعامل مع الإدارة الجديدة برئاسة بايدن لأنها تنتهج أسلوب الحوار، وأكثر انفتاحا على دعم تجارب التحول الديمقراطي في دول العالم الثالث.

وعلى عكس المكون العسكري الذي يرى أن ترامب هو حليف له، وأنه كان أقرب في دعم السعودية والإمارات اللتين كانت لهما صلات قوية بالجانب العسكري في الحكومة المدنية السودانية، فإن ما يشجع المسؤولين السودانيين هو أن الديمقراطيين يهتمون بأفريقيا بشكل أكبر من الجمهوريين وإدارتهم كما تجلى ذلك في فترة رئاسة ترامب.

ولذلك يتوقع عبدالعزيز ألا يحدث تغيير في التعامل مع الخرطوم وقد تمضي الخطوات التي بدأها ترامب في شطب السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب لأن هذه العلاقات بين دول وليست بين أشخاص.